دور المرجعية الدينية في المحافظة على الهوية الوطنية
فتاوى الشيخ الشيرازي نموذجا

أ.م.د.غصون مزهر حسين
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب - قسم التاريخ
dr.ghsoon_mezher@yahoo.com

الملخص

شهد تاريخ العراق المعاصر احداث سياسية مهمة، شكلت نقاط تحول تاريخية كانت من ابرزها مقاومة الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني، لذا برز الكثير من القادة الوطنيين والزعماء الروحيين الذين التف حولهم الشعب لنيل الحرية والاستقلال، وابرز مثال على هذا التلاحم الوطني والالتفاف حول رموز وطنية هو التلاحم بين زعماء المرجعية الدينية وعلمائها مع ابناء الشعب بجميع طوائف في مطلع القرن العشرين وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وتقدم بريطانيا لاحتلال المناطق التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية.

وقد مارست المرجعيّة الدينيّة أدوراً خطيرة في تاريخ الأمَّة الإسلاميَّة، عبر فتاواها الَّتي أصدرتها في أوقات حسّاسة في التاريخ الحديث، فكان لها تأثيرها الكبير في مجريات الأحداث، كما حدث مثلاً، في فتوى الجهاد ضدّ الاستعمار البريطاني، التي صدرت عن مراجع التقليد في العراق عام ١٩١٨، والتي نصّت على قتال الإنكليز وحرمة التعامل معهم، وكذلك الفتوى الشّهيرة للميرزا محمد تقي الشّيرازي في ٢٣ كانون الثّاني ١٩١٩م، والتي حرّمت المشاركة في استفتاءٍ يهدف إلى قيام إدارة بريطانية في العراق، وفتوى الجهاد في ثورة العشرين في ٣٠

حزيران ١٩٢٠ ضدّ الاحتلال البريطاني للعراق.

أدرك البريطانيون بان الفتوى، تمثل سلاحاً لا يمكنها مواجهته، لانهم ببساطة، ليس بوسعهم استيعاب المسألة او فهمها، وما الذي يجعل شعب كامل او شعوب بأكملها بإطاعة رجل واحد في أمر ما والالتزام بما يقوله، ولذا لجأوا الى اساليب ملتوية وقذرة في سبيل مواجهة السلطة الروحية للمرجعية الدينية.

من هنا جاء بحثنا هذا لدراسة الدور التاريخي والسياسي البارز لمواقف المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي ودور الفتوى الصادرة عنه في المحافظة على الهوية العربية والاسلامية للعراق في مواجهة المشروع البريطاني في وضع حاكم بريطاني على العراق ، من خلال مواجهة عملية الاستفتاء عام ١٩١٩، والذي حاولت أن تجريه سلطات الاحتلال البريطاني في مدن معينة من العراق، المدن التي لها ثقل ديني وسياسي مهم، خاصة بعد أن نكثت بريطانيا وفرنسا بوعدهما الخاص بأنشاء دول عربية في المنطقة بعد انسحاب النفوذ العثماني من المنطقة العربية، وقد تم تناول هذا الموضوع باسلوب تاريخي تحليلي لدراسة الوقائع في هذه الفترة.

كلمات مفتاحية: المرجعية الدينية، الهوية الوطنية، الشيخ محمد تقي الشيرازي.

The role of religious authority in preserving national identity

The fatwas of Sheikh Shirazi as an example

Assistant Professor Dr.Ghsoon Mezher Hussein

Department of History

College of Arts / Al-Mustansiriya University

Summary

The contemporary history of Iraq witnessed important political events, which formed historical turning points, the most prominent of which was the resistance of the Iraqi people against the British occupation. Therefore, many national leaders and spiritual leaders emerged around whom the people gathered to achieve freedom and independence. The most prominent example of this national cohesion and rallying around national symbols is cohesion. Between the leaders of the religious authority and its scholars with the people of all sects at the beginning of the twentieth century, especially after the end of the First World War and Britain's progress to occupy the areas that were controlled by the Ottoman Empire.

The religious authority has played dangerous roles in the history of the Islamic nation, through its fatwas that it issued at sensitive times in modern history, and it had a great impact on the course of events, as happened, for example, in the fatwa of jihad against British colonialism, which was issued by the references of tradition in Iraq in 1918. , which stipulated fighting the English and the prohibition of dealing with them, as well as the famous fatwa of Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi on January 23, 1919 AD, which forbade participation in a referendum aimed at establishing a British administration

in Iraq, and the fatwa of jihad in the twenty-first revolution on June 30, 1920 against the British occupation of Iraq.

The British realized that the fatwa was a weapon they could not confront, because they simply could not comprehend or understand the issue, and what makes an entire people or entire peoples obey one man in something and abide by what he says, so they resorted to twisted and dirty methods in order to confront the spiritual authority for religious reference.

Hence our research came to study the prominent historical and political role of the positions of the reference Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi and the role of the fatwa issued by him in preserving the Arab and Islamic identity of Iraq in the face of the British project in placing a British ruler over Iraq, by confronting the referendum process in 1919, which I tried to conduct The British occupation authorities in certain cities of Iraq, cities that have an important religious and political weight, especially after Britain and France reneged on their promise to establish Arab states in the region after the withdrawal of the Ottoman influence from the Arab region. Period.

Keywords: religious reference, national identity, Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi.

المقدمة:

شهد تاريخ العراق المعاصر احداث سياسية مهمة، شكلت نقاط تحول تاريخية كانت من ابرزها مقاومة الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني، لذا برز الكثير من القادة الوطنيين والزعماء الروحيين الذين التف حولهم الشعب لنيل الحرية والاستقلال، وابرز مثال على هذا التلاحم الوطني والالتفاف حول رموز وطنية هو التلاحم بين زعماء المرجعية الدينية وعلمائها مع ابناء الشعب بجميع طوائف في مطلع القرن العشرين وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وتقدم بريطانيا لاحتلال المناطق التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية.

أدت المرجعيّة الدينيّة دوراً دينياً واجتماعياً وسياسياً متميّزاً منذ بداية الغيبة الكبرى، فقد أمّنت العلاقة المباشرة بين الفقيه مرجع التّقليد وبين أتباعه ومقلّديه، استقلاليةً للمرجعيّة عن المؤسّسة السياسيّة الحاكمة، و مارست المرجعيّة الدينيّة أدوراً خطيرة في تاريخ الأمَّة الإسلاميَّة، عبر فتاواها الَّتي أصدرتها في أوقات حسّاسة في التاريخ الحديث، فكان لها تأثيرها الكبير في مجريات الأحداث، كما حدث، مثلاً، في فتوى الجهاد ضدّ الاستعمار البريطاني، التي صدرت عن مراجع التقليد في العراق عام ١٩١٦.

أدرك البريطانيون بان الفتوى، تمثل سلاحاً لا يمكنها مواجهته، لانهم ببساطة، ليس بوسعهم استيعاب المسألة او فهمها، وما الذي يجعل شعب كامل او شعوب بأكملها بإطاعة رجل واحد في أمر ما والالتزام بما يقوله، ولذا لجأوا الى اساليب ملتوية وقذرة في سبيل مواجهة السلطة الروحية للمرجعية الدينية.

مهما كانت الحاجة الى الفتوى لمواجهة المخاطر والتحديات، فان المرجعية الدينية، وعلى طول الخط، تأخذ في نظر الاعتبار ملف الامن والاستقرار قبل التفكير في خوض المواجهة، فهي تتحقق بنسب عالية من عدم انزلاق الاوضاع نحو الفوضى وانتهاك الحرمات والحقوق العامة، ثم تتخذ قرارها بإصدار الفتوى، ولعل هذا بحد ذاته يعزز وجود الفتوى في الساحة كسلاح ردع في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية على حدٍ سواء، فهو ليس كأي سلاح في المعركة، إنما هو سلاح ذو بعد استراتيجي من نوع خاص لا يوجد في أي مكان بالعالم، وهذا ينمّ عن معرفة دقيقة بالعدو الذي ينطلق من مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة" فيلجأ الى كل الاساليب لتحقيق مبتغاه حتى وإن كان على نهر من الدماء والاشلاء والتلاعب بمصائر الشعوب، وهو ما تعارضه بشدة المرجعية الدينية التي تنطلق من منظومة قيم ومبادئ اخلاقية وانسانية.

اولا: المرجعية واهميتها (الميرزا الشيرازي مرجعاً)

للمرجعية اهمية كبيرة في حياة المجتمع وخصوصا بعد بدأ الغيبة الكبرى للأمام المهدي (عجل الله فرجه)، وينبع ذلك من مكانة المرجع فهو الفقيه الذي تدان له الامة وترجع اليه علميا وتثق بقيادته، فالمرجع يمتلك الجانبين العلمي والاجتماعي، فهو من الناحية العلمية مجتهد وفقيه كأي واحد من الفقهاء أو اعلى منهم، وهو من الناحية الاجتماعية يتمتع بثقة الامة من خلال تجربة طويلة عاشها المرجع، واكتسب بها درجة عالية من العدالة والخبرة وقوة الصمود والارادة، فمن شروط المرجع التصدي الشجاع والفعلي للامور العامة، والدفاع عن بيضة الاسلام والامة الاسلامية ومصالحها، والوقوف بوجه اعدائها والمخاطر التي تحيط بها[1].

في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ظهر نوع من التحول

(١) راجي نصير، المرجعية الدينية في النجف الاشرف وأثرها في الراي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مركز العميد للبحوث والدراسات، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٨، ص ٣٠- ٣٢.

والتطور لكيان المرجعية ودورها في الحياة العامة، وخصوصا مع ازدياد الاطماع الاستعمارية في البلاد، حيث بدأت المراجع تتسلم القيادة في الصراع ومواجهة القوى الاجنبية التي غزت بلاد المسلمين، وهدف المراجع هو الحفاظ على مصالح المواطنين كافة والدفاع عنها، وهنا دخلت المرجعية دورا جديدا من ادوارها المهمة وهو القيادة للمجتمع والتصدي لمشاكله، و بدأت بشكل مميز في عام ١٨٩٤، حيث برزت مرجعية ثلاثة مراجع كبار من الفقهاء وهم الملا محمد كاظم الخراساني ت ١٩١١، والسيد محمد كاظم اليزدي ت ١٩١٨، والميرزا محمد تقي الشيرازي ت ١٩٢٠، فقد كان لهم دور كبير في توسيع الفقه والاصول ومبدأ الاجتهاد، اضافة الى المواقف السياسية التي تميزوا بها[١].

ان طبيعة المواقف التي تصدر من المرجعيات الشيعية بمختلف ادوارها وانتماءاتها، حيال القضايا والتحديات السياسية والاجتماعية التي تعصف بالأمة، كانت تتجاوز جميع النزعات القومية والوطنية وثبت ذلك خلال احداث ثورة العشرين بشكل واضح[٢].

كانت من ابرز وسائل المرجعية الدينية لإيصال رسائلها الى الجماهير والرأي العام هي الفتوى الشرعية والخطب من على المنبر الحسيني في يوم الجمعة او المناسبات، لذا كانت الفتوى تحمل اهمية كبيرة فهي سلاح مهم استخدمته المرجعية في سبيل تحقيق مطامح الجماهير في السعي للخلاص من الاحتلال.

وتنبع اهمية الفتوى التي تصدرها المرجعية من الاهتمام والطاعة التي يوليها

(١) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٢) رسول جعفريان،التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وايران، ترجمة حيدر محمد جواد، دار الحبيب، مطبعة غزة، ايران – قم،١٤٢٩هـ، ص ٧٧.

الشيعة لعلمائهم باعتبارهم نواب الائمة، وهذه الميزة خاصة بعلماء الشيعة دون غيرهم من العلماء في المذاهب الاسلامية الاخرى، وتعد هذه الفتاوى بمنزلة النص الديني من حيث القدسية وضرورة التقيد بها، وللمرجعية اهمية كبيرة في عملية البناء الذاتي والدعم القوي للمطالبة بالحقوق والعمل على توحيد المجتمع والسير فيه نحو القوة والمكانة المستقلة، فسر قوة الشيعة تنبع من القوة الذاتية وليس من السلطة والتي من ركائزها المرجعية الدينية[١]، والمرجع هو نائب الامام كما ذكرنا، وله سلطات تماثل سلطات الامام، فله حق الافتاء وعلى المواطنين التقليد، وكذلك له حق القضاء بين الناس في المسائل الدينية والحياتية، وله حق الولاية على الناس، لذا فالإفتاء هو من المهام الكبرى للمرجع الديني، وهناك فتاوى كانت لها اهمية كبيرة في حياة المجتمع، ساهمت في حركة الرأي العام واتخاذه مواقف حاسمة ضد السلطات الطاغية والقوات المحتلة.

وتوجد الكثير من البيانات والفتاوى التي اطلقها علماء الشيعة دون ان تكون موجهة للشيعة فقط، حيث تؤكد هذه الفتاوى اهمية الوحدة في مواجهة الهيمنة الغربية وان هدفهم هو انتصار الاسلام، الامر الذي يعكس انفتاح الذهنية الثقافية الشيعية[٢].

ومن ابرز مراجعنا العظام والذين كان لهم الدور الكبير في احداث تغييرات جوهرية في مسيرة الاحداث في تاريخ العراق خلال بدايات القرن العشرين، وتحديدا مع دخول القوات البريطانية لاحتلال العراق ومطاردة القوات العثمانية

---

(١) راجي نصير، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٢) رسول جعفريان، المصدر السابق، ص ٩٤.

المهزومة، هو المرجع الكبير (الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري)، ويعرف بأنه «هو المجاهد الاكبر الشيخ محمد تقي ابن الحاج محب بن علي بن ميرزا محمد علي كلش الحائري الشيرازي، زعيم الثورة العراقية، وموري شرارتها الاولى من اكابر العلماء والمجتهدين، ولد في شيراز ونشاء في الحائر الشريف وقرأ الاوليات ومقدمات العلوم وحضر في كربلاء على العلامة الشيخ حسين الاردكاني»[١].

ثانيا: دور فتوى الشيرازي في مقاومة الاحتلال البريطاني

في الفترة المتأخرة من الحكم العثماني، ازدادت الضغوط على الشيعة في العراق، وكانوا يعدون مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة[٢]، ومع بدا تدهور الاوضاع في الدولة العثمانية برز الانكليز كقوة عظمى في اتجاه الصراع، حيث مثلت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) بداية مرحلة مهمة في دور المرجعية وتوليها قيادة المجتمع ضد المشاريع الاستعمارية، فرغم عظمة التحديات التي اظهرتها هذه الحرب الا ان الاستجابة الجماهيرية المضادة كانت بطيئة ولم تقدر خطورة الموقف والتحديات التي تواجهها الامة بسبب الاطماع الاستعمارية، الامر الذي استوجب وقفة مهمة من المراجع والعلماء لتوجيه مسار الجماهير نحو توحيد مواقفهم ضد التوجهات الاستعمارية المتقدمة اليهم، وقد وقف الاتجاه الاسلامي الشيعي الى جانب الدولة ضد الاستعمار البريطاني حفاظا على بيضة الإسلام وكان ذلك للدفاع عن الإسلام بغض النظر عن موقف الدولة العثمانية منهم[٣].

ان تلك المرحلة كانت حاسمة في توحيد مستقبل البلاد الاسلامية وخصوصا

(١) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء (تاريخها، عشائرها، أعلامها)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، ط ١، ١٩٦٤، ص ٢٠٣.

(٢) رسول جعفريان، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤، ص ٧٥.

الجزيرة العربية والعراق والشام، لأنها كانت ساحات الصراع بين الاطراف المختلفة، وميدان التطبيق الحقيقي للمبادئ والاتجاهات الفكرية والسياسية، فقد تعرضت هذه المنطقة الى هجمة كبيرة من الدول الاستعمارية قسمت الولايات التي كانت تابعة للدولة العثمانية المنهارة بين هذه الدول والتي سعت لتامين مصالحها في النفط وحماية طرق التجارة[١].

لقد اظهرت المرجعية الدينية مواقف مميزة في تلك الفترة، حيث تصدت للتقدم الاستعماري في المنطقة، واصبح العلماء والفقهاء هم جزء اساسي من الاحداث وادارتها، حيث واجهت المرجعية الدينية صراع جديد جعلها في مواجهة مباشرة مع الاستعمار البريطاني وخاصة بعد تقدم القوات البريطانية باتجاه البصرة، فقد كان من وجهة النظر البريطانية أن المواطنين وخاصة في مناطق الجنوب والذين تعرضوا للتعصب العثماني الطائفي ضدهم، سوف يناصرون التدخل البريطاني ضد الدولة العثمانية للتخلص من الاستبداد العثماني ضدهم وقبول أي شخص يخلصهم من ذلك الظلم[٢].

فعندما دخلت القوات البريطانية الى البصرة في (٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤)، لعب علماء الدين في الحوزة العلمية دورا كبيرا في استثارة المواطنين وابناء العشائر، وخاصة بعد ان ارسل اهالي البصرة برسالة في (٤ تشرين الثاني ١٩١٤) الى رجال الدين في المدن المقدسة يطلبون فيها المساعدة للدفاع عن المدينة، لذا قام المجتهد

---

(١) عباس كاظم، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة حسن ناظم، التنوير للطباعة، لبنان – بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٨٧.

(٢) راجي نصير، المصدر السابق، ص ٦٣.

الكبير السيد محمد كاظم اليزدي[١]،في (١٦ كانون الاول ١٩١٤) بالخطبة في مرقد الامام علي عليه السلام وامر الناس بالتوجه للدفاع عن الاراضي الاسلامية وفرض على غير القادرين على المشاركة في القتال تقديم المال للمساهمة في اعداد المقاتلين وتجهيزهم[٢]، كما ارسل ولده للمشاركة في الجهاد وقيادة كتائب المتطوعين عام ١٩١٤، واتخذ المجتهدون الشيعة في باقي المدن المقدسة في كربلاء وبغداد وسامراء حيث الميرزا محمد تقي الشيرازي، نفس موقف السيد اليزدي في تحشيد الجماهير وابناء العشائر لغرض المشاركة في الجهاد حيث كان يقيم في سامراء، لذا ارسل ابنه الشيخ محمد رضا للالتحاق بالوحدات المحاربة والتي كان قد جندها المجتهد الحيدري في منطقة الفرات الاوسط، وقد افتى الميرزا الشيرازي بوجوب محاربة الكفار (الانكليز)[٣].

ورغم هذه التحركات القوية وكثرة المواجهات مع القوات البريطانية في مناطق عدة الا ان القوات البريطانية استطاعت اكمال احتلال البصرة والتقدم داخل اراضي العراق لإكمال احتلاله، وذلك لتفوقها في الاسلحة بالإضافة الى الخسائر التي منيت بها القوات العثمانية الامر الذي سبب تفكك في القوات المجاهدة وخسارتها

---

(١) محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي الحسني الكسنوي اليزدي، ولد في قرية كسنوية في محافظة يزد في ايران عام ١٨٣١، درس المقدمات في مدينة يزد ثم ساقر الى مشهد وبعدها الى اصفهان لاكمال دراسته، ثم سافر الى النجف عام ١٨٦٤ واستقر بها وهو المرجع الاعلى حتى وفاته عام ١٩١٨ ودفن في مرقد الامام علي عليه السلام، عن محسن الامين، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين الجزء العاشر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،١٩٨٣،صفحة ٤٣.

(2) Abbas Kadhim ,Reclaiming Iraq (The 1920 Revolution and the founding of the state),University of Texas press - Austin, USA, first edition , 2012, p 12-.

(٣) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور السياسة في تاريخ العراق الحديث، ذات السلاسل للطباعة والتوزيع، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٩٠، ص ٨٦.

في مواقع عدة[١]، فارتفعت الدعوات للجهاد من جميع مساجد العراق، الامر الذي استثمرته السلطات العثمانية لصالحها،وكان في مقدمة العلماء الشيعة الذين دعوا الى الجهاد الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري وشيخ الشريعة ومصطفى الكاشاني ومحمد سعيد الحبوبي وغيرهم، ومع ذلك لم يسفر هذا الجهاد والتضحيات عن شيء واكمل الانكليز احتلال العراق عام ١٩١٨.

وعلى الرغم من فشل حركة الجهاد عسكريا وعدم استطاعتها ايقاف مسيرة الاحتلال البريطاني لأراضي العراق، الا انها مكنت المجتهدين والعلماء من تعبئة الجماهير وابناء العشائر لتوحيد قواهم في مواجهة الاحتلال البريطاني في وقت لاحق، لذا ففي نهاية عام ١٩١٨ وبعد وفاة المرجع الاعلى اليزدي،انتقل الميرزا الشيرازي من سامراء الى كربلاء، واخذ يصدر بيانات تدعو الى اقامة دولة اسلامية في ارجاء العراق، هذا الامر الذي يُعد من الممهدات الاولى لثورة العشرين، ومن ضمن الفتاوى التي اصدرها المرجع الشيرازي «ان الخدمة لحساب ادارة الاحتلال غير مشروعة ومحرمة «[٢]، وقد شكل الشيرازي مجلس شورى للعلماء ١٩١٨، وبدأ في اصدار البيانات التي تدعو الى اقامة دولة اسلامية في العراق، ودعا الى مواجهة الخطط البريطانية الرامية الى تهنيد منطقة الخليج العربي ومن ضمنها العراق[٣].

وكان للشيرازي دور كبير في توحيد الصفوف والحفاظ على الوحدة الوطنية

---

(١) رسول جعفريان، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٢) عامر عبد الرزاق ضفار، التطورات السياسية في العراق ١٩١٤- ١٩٣٣، رسالة ماجستير منشورة في شبكة المعلومات الالكترونية، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية الاداب، السودان، ٢٠١٦، ص ٩٤.

(٣) رسول جعفريان، المصدر السابق، ص ٩٦.

والعمل على دعوة جميع الفرق والطوائف في الاراضي العراقية الى مقاومة الخطط الاستعمارية المحتلة، وتأسست بناءا على توجيهاته الجمعية الوطنية الاسلامية أواخر عام ١٩١٨، وهي جمعية سرية في محلة باب النجف في كربلاء، هدفت الى مناوئة الاحتلال وبث الدعاية الوطنية والتوفيق بين ابناء البلد الواحد[١].

وقد كان العلماء يعبرون عن أراءهم السياسية من خلال مجالسهم او دواوينهم، حيث تتضمن هذه الدواوين والمجالس مناقشات حية بشأن القضايا السياسية والاجتماعية، وكانت تُعد القاعدة التي يتم من خلالها التخطيط للأحداث السياسية المهمة ومناقشتها، وهذا ما كان يجري في ديوان المرجع الاعلى الشيرازي، حيث يُعد ديوانه مرجعا للزعماء السياسيين وملتقى الوطنيين والمجاهدين، وخصوصا في تلك المرحلة السياسية المهمة، حيث كان يحثهم على التضحية بكل غالي ونفيس لتحقيق النصر على الاستعمار[٢].

ان فتوى المرجع الشيرازي وعمله الدؤوب في مرحلة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، كانت تعبر عن سعة افق العالم الاسلامي الذي عمل على توحيد العمل بين جميع الطوائف والمذاهب من خلال بلورة صيغة عمل موحدة بين علماء المسلمين سواء كانوا سنة او شيعة لدفع الضرر عن الامة والمسلمين عموما، وكان ذو افق واسع وحكمة ووطنية كبيرة من خلال الارتفاع بمفهوم الوطنية عن الطرح المذهبي.

---

(١) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٤.

(٢) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مصدر سابق، ص ٢٣٠.

ثالثا: الشيرازي وموقفه من الاستفتاء عام ١٩١٩

لقد انتهت حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني من وجهة النظر العسكرية بالفشل لعدة عوامل منها ضعف امكانيات المجاهدين، وبالمقابل حداثة التجهيزات البريطانية من اسلحة ودعم مستمر بالمعدات والرجال، ومن العوامل ايضا الانسحابات المستمرة للقوات العثمانية امام تقدم القوات البريطانية مما شكل عامل ضعف في جبهة الجهاد، اما من الناحية المعنوية والاساسية فأن حركة الجهاد اظهرت العلماء والمجتهدين كقادة للمقاومة في وجه الاحتلال البريطاني، واستطاعوا سد الفراغ الذي تركه الانسحاب العثماني من الساحة العراقية، حيث استثمروا الزخم الشعبي لحركة الجهاد لتوجيه المواطنين نحو العمل على المقاومة والمطالبة بالحقوق والمحافظة على الوحدة الوطنية التي ساهمت فيها الدعوات للجهاد التي شملت جميع مناطق العراق في تلك الفترة.

ومع عظم الدور الذي أداه المرجع الشيرازي خلال وجوده في سامراء في توحيد المواقف من الاحتلال البريطاني والذي جسد نقطة محورية في تقوية الجبهة الوطنية الداخلية ودعم الوحدة بين ابناء جميع الطوائف والمذاهب، الا ان انتقاله الى كربلاء شكل نقطة تحول في التحرك نحو المطالبة بتنفيذ الوعود البريطانية في تحقيق استقلال المناطق التي تخرج من سيطرة العثمانيين، وقد ادرك الشيرازي الخطط البريطانية واساليبهم الملتوية في الاستجابة لمطالب العراقيين، وخاصة بعد ان حصلوا على تفويض من عصبة الامم لإدارة العراق بشكل مباشر (من خلال طرح مشروع الانتداب لإدارة العراق بسيطرة مباشرة للبريطانيين الذي أقُر في عام ١٩٢٠)، وهنا عمل المرجع الشيرازي على توحيد التوجهات للعراقيين بكل طوائفهم في

سبيل تحقيق الاستقلال والخلاص من الاحتلال البريطاني البديل عن الاحتلال العثماني، من خلال اقامة الاحتفالات بالمولد النبوي المبارك بصورة مشتركة بين السنة والشيعة، وكذلك مشاركة جميع الطوائف في عزاء الامام الحسين عليه السلام، وكان التجسيد الاقوى لهذه الوحدة الوطنية هو مشاركة جميع الطوائف في تشييع المرجع كاظم اليزدي عام ١٩١٩[١].

بعد انتهاء بريطانيا من احتلالها للعراق وصولا الى منطقة الفتحة في الموصل، بدأت تضع الترتيبات اللازمة لغرض ادارة العراق بشكل مباشر من قبل حاكم عسكري بريطاني، لأحكام السيطرة على جميع الموارد في الاراضي العراقية، الا ان هذه التوجهات اصطدمت بالتطلعات التي كانت لدى المواطنين الذين كانت لهم امال في تحقيق الاستقلال لبلدهم بعد انتهاء السيطرة العثماني وايفاء بريطانيا بوعودها التي قطعتها لهم بالحرية والاستقلال، وخصوصا بعد اندلاع ثورة عارمة في مدينة النجف في عام ١٩١٨، فبعد وفاة الجنرال مود (General Maude) في ١٨تشرين الثاني ١٩١٧ بفترة قصيرة حتى اندلعت ثورة عارمة في مدينة النجف، بعد قيام مجموعة من المسلحين بمهاجمة مقر القوات البريطانية في مدينة النجف، وقتل الكابتن مارشال (Captain Marshall) مع مجموعة من الحراس في ١٩ أذار ١٩١٨، الامر الذي تسبب في فرض البريطانيين لحصار شديد على المدينة، لم ينتهي الا بعد تقديم قائمة المطلوبين وتنفيذ حكم الاعدام في احد عشر شخص في ٢٥ أيار ١٩١٨،مما ادى الى وجود استياء عام بين المواطنين والقادة السياسيين[٢].

---

(1) Abbas Kadhim ,op.cit , p 5.

(٢) جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية (دراسة في التطور السياسي والعلمي)، دار الرافدين، لبنان- بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥، ص ٢٦١ -٢٦٢.

كانت هذه الحركة هي اول رد فعل عنيف ضد الوجود البريطاني، الذي لم يكن متوقع لديهم ان يحدث ذلك في العراق، وفي المجال الداخلي اثارت هذه الحركة الشعور الوطني، وكانت ذات تأييد كبير من العشائر المحيطة بالمدينة، واعطت زخم قوي لموقف العراقيين ضد بريطانيا رغم سياسة العنف التي اتبعها البريطانيين[١].

ان الاسباب الرئيسية التي ساهمت في اتساع المقاومة هي فشل سياسة الانكليز في الايفاء بالعهود والوعود التي اطلقوها عند احتلالهم بغداد من كونهم «محررين لا فاتحين»، بالإضافة الى سياسة الشدة والتعسف التي مارسها بعض الحكام العسكريين البريطانيين[٢]، يضاف الى ذلك تنامي الوعي الجماهيري بضرورة استقلال العراق وخاصة لدى العلماء ومراجع الدين في النجف الاشرف وكربلاء والذين يعدون الطبقة المثقفة في المجتمع العراق في تلك الفترة، الامر الذي ساهم في دفع بريطانيا الى دراسة الحالة السياسية للعراق ووضع اسس جديدة للتعامل مع الشعب العراقي الخارج من سيطرة عثمانية اذاقته الامرين.

لقد سرعت المواجهة خلال ثورة النجف بين المعارضة الشيعية والقوات البريطانية في عملية ايجاد حل عاجل للوضع في العراق، حيث جرت اتصالات ومناقشات في بريطانيا اسفرت عن تكليف (ويلسن) الحاكم العسكري في العراق بأجراء استفتاء عام، (ينفذ خلال عام ١٩١٩)، لمعرفة رأي الشعب في شكل الحكم

---

(١) فاروق صالح العمر، حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٣- ١٩٢١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧، ص ٧٥-٧٦.

(٢) الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، الجزء الاول، دار الاضواء، الطبعة الثانية، لبنان - بيروت، ١٩٨٦، ص ٣٥٢.

الذي يرونه مناسباً[١]، وكانت اسئلة الاستفتاء ثلاثة هي:

١. هل يرغبون بإقامة دولة عربية واحدة تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج العربي تحت الوصاية البريطانية ؟
٢. هل يرغبون بتنصيب أمير عربي على راس هذه الدولة ؟
٣. فإذا وافقوا فمن الأمير الذي يفضلونه ؟[٢]

وكانت هذه الاسئلة ذات اسلوب يتضمن المغزى الحقيقي للسياسة البريطانية اتجاه العراق وهو الحصول على آراء تؤيد الحكم البريطاني في العراق،ولذا تمت صياغتها بطريقة تؤكد الاشراف البريطاني على الحكم الشكلي الذي تنوي بريطانيا أنشائه في العراق ولا يمكن رفضه هذا الاشراف عند الاجابة على هذه الاسئلة.

لقد تمخض عن هذا الاستفتاء تداعيات كثيرة اثرت بشكل مباشر في سير الاحداث وتطورها الى أن انتهت بقيام ثورة العشرين عام ١٩٢٠، حيث تولدت قناعة لدى العلماء والمجتهدون في المدن المقدسة والشخصيات العشائرية رغبة كبيرة في اقامة دولة مستقلة تمتد من الموصل شمالا الى الخليج جنوبا، وتكون تحت حكم امير عربي[٣]، يضاف الى ذلك الفتوى التي اصدرها المرجع الشيرازي وذلك في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ ونصها:«ليس لاحد من المسلمين أن ينتخب غير المسلم في الامارة والسلطنة على المسلمين»[٤].

---

(١) برسي كوكس – هنري دوبس، تكوين الحكم الوطني (صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٦)، تعريب بشير خرجو، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٣) راجي نصير، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٤) العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان – بيروت، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١١٧.

وكانت هذه الفتوى أخطر من فتاوى الجهاد التي أعلنها رجال الدين في بداية الاحتلال البريطاني للعراق، لأن فتاوى الجهاد صدرت خلال الحكم العثماني، أما هذه الفتوى فإنها صدرت في ظل الاحتلال البريطاني، وبذلك تشكل تحدياً مباشراً له، فضلاً عن ذلك فإن هذه الفتوى انتشرت بشكل سريع في كثير من المناطق ومدن العراق مما أدى الى تأزم الموقف الشعبي ضد البريطانيين.

وكان الموقف الاقوى للمدن المقدسة هو موقف مدينة كربلاء بتأثير وجود الزعامة المرجعية للشيرازي وتوجيهاته، فعقد الكربلائيون عدة اجتماعات في منازل العلماء، وقد اختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر، حتى استقر الرأي أخيراً على مضبطة وقعها عدد من الحاضرين جاء فيها: « وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لما تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف حسين ليكون ملكاً علينا مقيداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها»[١].

أراد الشيخ الشيرازي مع مؤيديه وأنصاره من الوطنيين الكربلائيين أن يقطع الطريق على أية محاولة بريطانية لتنظيم مضبطة أخرى مؤيدة لهم، فعندما سُئل عن الطريق والمنهج الواجب اتباعه في عملية الاستفتاء وكان نص السؤال هو:

«ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه، في تكليفنا معاشر المسلمين بعد أن منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب أمير

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الاول، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧،ص ٧٥- ٧٦.

لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا أم يجب علينا اختيار المسلم بينوا تؤجروا ؟».

وكان جوابه: ((ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)). صدرت هذه الفتوى في ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣٣٧هـ (٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٩م)[١].

وقد أيدها سبعة عشر عالماً دينياً في كربلاء إذ وقعوا على نص الفتوى وكان من أبرزهم السيد محمد صادق الطباطبائي، السيد محمد علي الحسيني، والسيد محمد رضا القزويني، وغيرهم، كما أرسلت نسخ عديدة من هذه الفتوى الى عشائر الفرات والجنوب وغيرها، مما أدى الى تأزم الموقف ضد البريطانيين الذين ازدادوا صرامة[٢].

حاول البريطانيون الرد على المضبطة التي نظمها الوطنيون في كربلاء من خلال هو رفضهم استلام المضبطة بحجة أنها لم تسلم في الوقت المناسب، والثانية هو تنظيم مضبطة أخرى بديلة عن طريق بعض مؤيديهم، الا أن الطريق قطع على البريطانيين بفتوى السيد الشيرازي، حيث حددت الفتوى الاتجاه العام للتحرك ضد الاحتلال البريطاني، حيث كان لها الاثر البالغ في الاوساط الجماهيرية حيث انتشرت في جميع مناطق العراق[٣].

---

(١) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، طبعة منقحة، مؤسسة المحبين، ايران – قم، لا.ت، ص ٣٥.

(٣) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

ومن اهم نتائج هذا الاستفتاء انه كشف عن تضارب المصالح بين الفئات المختلفة في داخل المجتمع العراقي سواء كان الشيعي او السني، الامر الذي ابرز دور المرجع الشيرازي في كونه القوة المؤثرة والقادرة على توحيد الرأي العام الشيعي والسني والاقليات الموجودة داخل المجتمع العراقي، وكذلك عمله على توحيد الموقف ضد استمرار الحكم البريطاني المباشر، وتعبئة الشيعة والسنة للعمل السياسي، وحسب تفسيرات حسن العلوي يعتبر ان طروحات المراجع والفقهاء الشيعة كانت لها دور بارز في قيادة الحركة الاستقلالية ولم تكن تطلعاتهم ذات ابعاد دينية او مذهبية بل كانت مشروعات ذات طابع وطني عربي اسلامي تحرري، تدعو الى الوحدة الوطنية في مواجهة البريطانيين[١].

رابعا: المرجع الشيرازي قائدا لثورة العشرين ومفتيها

بعد هذه التطورات المهمة التي مرت بها العلاقة بين البريطانيين والمواطنين العراقيين من حرب الجهاد وثورة النجف، وافشال مشروع الاستفتاء وجعله شكليا ومزورا، اصبحت العلاقات اكثر حدة وتشنج وقادت الى نشوب ثورة عارمة في حزيران ١٩٢٠، كان للمرجعية الدور الابرز في قيادتها بفضل الفتاوى التي صدرت من المراجع لتجيز للمواطنين العمل بالقوة الممكنة للمطالبة بالحقوق.

كان للمرجع محمد تقي الشيرازي الدور الكبير في ملا الفراغ السياسي والديني في المرجعية الشيعية خصوصا بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في الثالث من نيسان ١٩١٩، حيث تولى زعامة المرجعية الدينية وتمكن من قيادة الثورة في عام

(١) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق (١٩١٤ - ١٩٩٠)، دار سبحان، ايران - قم، ٢٠٠٥، ص ١٠٢.

١٩٢٠ على البريطانيين بالتعاون مع علماء النجف وكربلاء والكاظمية، وقد الف مجلس سري للمشورة، وعقد اجتماع تقرر ان يكتبوا الى السلطة البريطانية يطالبونها بإنجاز وعودها بالاستقلال واذا لم ينفذ مطلبهم بدأوا بالعمل بشكل مختلف، وقد كتب الشيرازي في (أيار ١٩٢٠) الى رؤساء القبائل في السماوة والرميثة بالتهيؤ للثورة اذا تصلب البريطانيين بموقفهم ونقض عهودهم، كما كتب بيانا الى الشعب العراقي في (٢٧ أيار ١٩٢٠)، دعا فيه الى التظاهر السلمي ونص البيان على: «الى اخواننا العراقيين، ان اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من انحاء العراق، قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع و القيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة منهم بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق أن شاء الله بحكومة اسلامية، وذلك بأن يرسل كل قطر وناحية الى عاصمة العراق بغداد وفدا للمطالبة بحقه متفقا مع الذين يتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد، الواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم في هذا المبدأ الشريف، واياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، أن ذلك مضر بمقاصدكم، ومضيع لحقوقكم التي صار الان أوان حصولهم بأيديكم، واوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم واموالهم واعراضهم، ولا تنالوا احدا منهم بسوء ابدا، وفقكم الله جميعا لما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته «، والامضاء محمد تقي الحائري الشيرازي[١].

(١) مقتبس من ناصر حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، كربلاء، ٢٠١٢، ص ١٧٢-١٧٣؛ عامر عبد الرزاق ضفار، المصدر السابق، ص ٩٤.؛ سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٤٢- ٢٤٣.

ومن خلال هذا البيان اكد المرجع الشيرازي اهمية الوحدة بين المواطنين في مطالبتهم بحقوقهم، اضافة الى المحافظة على الامن وحماية الوحدة المجتمعية وعدم الاعتداء على حقوق الافراد خلال قيام المظاهرات، وعدم التجاوز على حريات الاخرين، وعدم التنازع في سبيل القيادة انما المنافسة في سبيل تحقيق الاهداف التي يدعو اليها جميع المواطنين وهي الاستقلال والحكومة الاسلامية.

وقد كان للمرجع الشيرازي فتوى ساهمت في التمهيد للثورة، حيث اصدر المرجع الاعلى في اذار ١٩٢٠ فتوى مفادها أن قبول اي وظيفة حكومية في ادارة البريطانيين امر تحرمه الشريعة الاسلامية، فطغت موجة من الاستقالات في منطقة الفرات الاوسط، دلالة على طاعة المرجع الاعلى، الامر الذي اثار الرعب لدى البريطانيين من قوة تأثير المراجع في الجماهير[١].

هذا النداء التاريخي حدد أهداف ومسار الحركة الثورية في العراق، فالهدف الأساسي الذي من أجله ستتم المظاهرات والاجتماعات هو: الاستقلال والحكومة الإسلامية، أما الوسيلة إلى ذلك: القيام بالمظاهرات السلمية، وتشكيل الوفود المنتخبة لتقديم مضابط الشعب للسلطة، الا ان مماطلة البريطانيين في الرد على طلبات المواطنين،بالإضافة الى اسلوب الادارة البريطانية القائم على الشدة وعدم احترام المواطنين وطلباتهم، دفع المرجع الشيرازي الى اصدار فتواه الشهيرة والتي كانت شرارة الثورة عام ١٩٢٠، والتي اعطت الشرعية لأي تحرك تقوم به الجماهير ضد القوات البريطانية، وقد نصت الفتوى على «أن المطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في مطالباتهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة

(١) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٣٣.

الدفاعية أذا امتنع البريطانيين عن قبول مطالبهم»[١]، لقد اذن المرجع الشيرازي للشعب العراقي سنة وشيعة أن يقفوا وقفة رجل واحد حاملين راية الجهاد ضد الاستعمار، وان يتجاوزا مرحلة الدفاع الى الهجوم لتحقيق المطالب[٢].

والواقع أن ثورة ١٩٢٠ كانت سريعة الانتشار في البلاد نتيجة لما سبق اندلاعها من تهيئ فكري، مع التصميم على وجوب حصول العراق على حقوقه في الاستقلال والحكم الذاتي، وكانت هذه الثورة كمعظم الثورات قد تكونت قيادتها من النخبة التي حاولت اقناع الناس بمختلف الوسائل والطرق لمساندتها وتأييدها، وكانت نخبة ثورة العشرين تتكون من فئات ثلاث: الاولى-القيادة الدينية التي تتمثل في رجال الدين ومركزها النجف-ويدين لها بالولاء جميع ثوار الفرات الاوسط الذين يمثلون الفئة الثانية ولهذا كانت أهم الفئات الثلاث، الثانية-القيادة العشائرية التي كان العرف العشائري والانتماء العميق له عاملا في أن تكون العشائر مسيرة كليا من رؤسائها، الثالثة-القيادة الفكرية التي كان مركزها أولا في بغداد ونشاطها في الدعوة الى الاجتماعات المتكررة والمظاهرات التي حدثت في الأماكن العامة والجوامع[٣].

ورغم عدم وجود الانسجام الكامل بين هذه القيادات الا أن الثورة قد سارت بصورة طبيعية أول الأمر في انتشارها الواسع وفي انضمام الثوار اليها من مختلف مناطق العراق ومن مختلف الطبقات، وما أدت اليه من اقلاق الوضع البريطاني

(١) ناصر حسين الاسدي، المصدر السابق، ص ١٦٦-١٧١ ؛ فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

(٢) العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٠.

الداخلي في الانهزامات امام الثوار على الرغم من عدم التكافؤ بين الجيوش النظامية البريطانية المدربة على الأسلحة الحديثة وبين الثوار الذين كانوا يعتمدون في هجومهم على أسلوب (الكر والفر) والاسلحة البدائية، بالإضافة الى بعض الأسلحة الحديثة التي توفرت لديهم خلال الحرب الأولى مما زاد في انتصاراتهم، إلا أن الامدادات البريطانية الكثيرة التي وصلت العراق عن طريق خط البصرة ـ بغداد من جانب نهر دجلة الذي كان مفتوحا بحيث لم يحدث به ما يحول دون مرور القوات، قد ادى الى تقلص الثورة التدريجي اضافة الى الاختلاف الداخلي في الثورة نتيجة للضحايا الكثير التي قدمها الثوار لفقدان التكافؤ في القتال ولذلك طالب قسم من الطبقة المثقفة بالتفاوض بينما الجانب الآخر كان يصر على أن (لا تفاوض الا بعد جلاء القوات البريطانية من العراق) وبذلك بدأت الثورة بالتراجع التدريجي وتقلصت مناطقها[١].

ورغم وفاة المرجع الشيرازي في ١٣ اب ١٩٢٠، والذي شيع تشييعا مهيبا بحضور زعماء العشائر بأسلحتهم واهازيجهم ودفن في الروضة الحسينية المقدسة، الا ان الثورة استمرت مع وصول الشيخ فتح الله الاصفهاني (شيخ الشريعة) للمرجعية، حيث اصبح هو المشرف على الثورة[٢].

أن ثورة العشرين حافظت على هويتها العربية ودعوة قادتها الى الوحدة الوطنية، وقد عبروا عن هدفهم في الثورة هو قيام حكومة اسلامية متحررة من السيطرة

---

(١) صلال الفاضل الموح، مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح (من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠)، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦، ص ٧٣- ٨٥.

(٢) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٢٠٤؛

Abbas Kadhim ,op.cit , p 5

الاجنبية، قائمة على الوحدة الاسلامية بين جميع المذاهب دون تفرقة[١]، وقد فشل البريطانيون في تقدير قوة طاعة العشائر لرجال الدين والمرجعية الدينية الامر الذي اظهرته الثورة بشكل واضح.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التي لا ترقى لكونها نقطة في بحر مواقف المرجع الشيرازي سوى كان ذلك اثناء مرجعيته ام قبلها، فالميرزا الشيرازي مثل الخط الوطني المواجه للخطط الاستعمارية البريطانية التي كانت ترمي الى حكم العراق حكما مباشرا، فقد كانت لفتاويه المميزة والقوية والتي تأتي في مكانها الصحيح لغرض تحريك الجماهير وبيان اهداف المستعمر، ومن خلال هذه الدراسة البسيطة يظهر لنا:

١. ان المرجع الشيرازي تصدى للعمل السياسي بالإضافة الى العمل الديني ودوره العلمي في الحوزة العلمية.
٢. استطاع الميرزا الشيرازي ان يقوم بدور كبير في حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤، من خلال توقيعه على فتوى الجهاد التي صدرت عن علماء الدين للمحافظة على الوحدة الاسلامية ضد المحتل البريطاني الكافر رغم جور السلطات العثمانية ضد مواطني الجنوب والفرات الاوسط.
٣. كان لفتوى الشيرازي عام ١٩١٩ الدور الكبير في افشال خطة البريطانيين في اجراء استفتاء شكلي يؤيد نظريتهم في ادارة العراق بشكل مباشر من قبل الحاكم العسكري البريطاني، حيث افشلت هذه الفتوى خططه وسفهت نتائج استفتائهم.

---

(١) رسول جعفريان، المصدر السابق، ص ٩٧- ٩٨.

٤. اما الدور الاهم والاكبر فهو قيادة المرجع الشيرازي لثورة العشرين بصورة مباشرة فهو صاحب الفتوى باستخدام القوة الدفاعية، وهو الموجه لجميع امور الثورة وتوفير الدعم المعنوي والمادي لها، فهنا ارتبطت الثورة بقائدها، وعمله الدائم على المحافظة على الوحدة الوطنية وعدم الاخلال بالأمن بين الاهالي لان هذه هي نقطة القوة في الثورة.

قائمة المصادر

١. راجي نصير، المرجعية الدينية في النجف الاشرف وأثرها في الراي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مركز العميد للبحوث والدراسات، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٨.

٢. رسول جعفريان،التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وايران، ترجمة حيدر محمد جواد، دار الحبيب، مطبعة غزة، ايران –قم،١٤٢٩ه.

٣. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء (تاريخها، عشائرها، أعلامها)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، ط ١، ١٩٦٤.

٤. سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤.

٥. عباس كاظم، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة حسن ناظم، التنوير للطباعة، لبنان – بيروت، ٢٠١٤.

٦. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور السياسة في تاريخ العراق الحديث، ذات السلاسل للطباعة والتوزيع، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٩٠.

٧. عامر عبد الرزاق ضفار، التطورات السياسية في العراق ١٩١٤– ١٩٣٣، رسالة ماجستير منشورة في شبكة المعلومات الالكترونية، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية الاداب، السودان، ٢٠١٦.

٨. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، بغداد، ١٩٨٨.
٩. جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية (دراسة في التطور السياسي والعلمي)، دار الرافدين، لبنان – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥.
١٠. فاروق صالح العمر، حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٣– ١٩٢١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧.
١١. الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، الجزء الاول، دار الاضواء، الطبعة الثانية، لبنان – بيروت، ١٩٨٦.
١٢. برسي كوكس – هنري دوبس، تكوين الحكم الوطني (صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٦)، تعريب بشير خرجو، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١.
١٣. العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان – بيروت، ط ١، ٢٠٠٢.
١٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الاول، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧.
١٥. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، طبعة منقحة، مؤسسة المحبين، ايران – قم، لا.ت.
١٦. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق (١٩١٤ – ١٩٩٠)، دار سبحان، ايران – قم، ٢٠٠٥.
١٧. محسن الأمين، أعيان الشيعة، الجزء العاشر، تحقيق وإخراج حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.
١٨. ناصر حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، كربلاء، ٢٠١٢.

١٩. صلال الفاضل الموح، مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح (من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠)، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦.

20. Abbas Kadhim ,Reclaiming Iraq (The 1920 Revolution and the founding of the state),University of Texas press - Austin, USA, first edition , 2012.